Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فمن مبلغ عمرو بن عوف رسالة ويعلى بن سعد من تؤور يراسله
بأنى سأرمى الحقل يوما بغارة لها منكب حاب تدوى زلازله

فالرثاء البدوى يكاد يكون أسلوبا تحميسيا ، يثير به الشاعر سامعيه أو يهيىء نفسه للاقدام على عمل حربى يثأر به لقتيله الذى يبكيه ، ويلتقم ممن اعتدى على الأخلاق والقيم والصفات الحميدة التى كان يمثلها القتيل أدق تمثيل .

من ثم يلاحظ أن الرثاء فى البادية كان أكثره مصروفا إلى سادات العشيرة وفرسانها الذين لهم عليها اليد الطولى فى حمايتها وقيادتها والقيام على مصالحها؛ فهم الذين يستحقون البكاء بهذا الصوت العالى ؛ شحذا لهمم الأحياء ، وتحريكا للقبيلة حتى تثأر لهم .

ولعل هذا يفسر لنا قلة رثاء من يموت حتف أنفه فى الشعر البدوى . وهو على قلته يدور حول الملاصقين من الأهل والأصدقاء ـ خصوصا الأبناء ـ ويغلب عليه التفجع والتحسر المصحوب بالمواساة والتعزية والتسلى ، فهو فى الغالب يقوم عليه عنصرى الندب والعزاء . من ذلك ما قالة أبو ذؤيب الهذلى فى أبنائه الخمسة الذين فقدهم فى عام واحد[1] :

أمن المنون وريبها تتوجع ؟ والدهر ليس بمعتب من يجزع[2]
قالت أميمة : مالجسمك شاحبا منذ ابتذلت ومثل مالك ينفع ؟[3]
أم ما لجنبك لا يلائم مضجعا إلا أقض عليك ذاك المضجع ؟[4]
فأجبتها أن ما لجسمى أنه أودى بنى من البلاد فودعوا[5]
أودى بنى وأعقبونى غصة بعد الرقاد وعبرة لا تقلع[6]

---

(١) ديوان الهذليين ص ١ طبع دار الكتب المصرية .
(٢) المنون : المنية ، وريبها : حوادثها ، ليس بمعتب ؛ ليس بمرض .
(٣) ابتذل : امتهن نفسه فى الأعمال لموت من كان يكفيه .
(٤) أقض المضجع : صار كأن به حجارة صغيرة . (٥) أودى : هلك .
(٦) يشير بقوله « بعد الرقاد » إلى أن حزنه يمنعه النوم حين ينام الناس .